

أبناء داعش في المخيمات قنابل صغيرة تتوعد بلحظة الانفجار

معسكر «روج» بسوريا تحول إلى مركز لتنشئة وتدريب جيل جديد من مقاتلي التنظيم



دوافع الإرهاب ما زالت موجودة بقوة

وأطفال أتراك في المعسكرات. وتستطيع أي دولة، إذا كانت لديها الرغبة، أن تأتي إلى المعسكر وتستعيد مواطنيها. وأوضح القائد مظلوم كوباني لنا أن الأفراج عن المواطنين الأتراك يستلزم أن تلجأ تركيا إلى القنوات الرسمية المفتوحة مع الإدارة. وأشار في هذا الإطار إلى أن تركيا "شأنها شأن كل دولة أخرى، عليها فقط أن تعي النماذج الرسمية، وتتبع الإرشادات، لتستعيد مواطنيها". لكن نظراً إلى أن انقرة صُنفت المنطقة على أنها كيان إرهابي، فإنه من المستحيل بالطبع تلبية هذه المتطلبات.

مصير الأطفال الأتراك

إذن، ما الذي سيحدث؟ تقول سيلين يلدين، التي أتت من بلجيكا وكانت عندما التقينا بها ترتدي حجاباً أسود اللون يشير إلى أنها ما زالت تتبنى المعتقدات الراديكالية، إنها لا ترسل أبناءها إلى مدرسة المعسكر تجنباً للالتباس اللغوي، وتعلت بانهم "يتحدثون اللغة العربية، وسيدرسون اللغة الفلمنكية أو البلجيكية". لكن من الواضح أنها لا تريد أن يتعلم أبناءها اللغة الكردية.

وبالمقارنة مع الهول، فإن معسكر روج به عدد أكبر من النساء "المحتررات" بدليل أن النسوة يرتدين أحجية أرجوانية. في المقابل، فإن امرأة خنقت ابنتها ذات مرة في الهول لأن الفتاة رفضت ارتداء الحجاب. وفي اليوم التالي لتلك الواقعة، خرجت تظاهرة بمشاركة أطفال رُفع خلالها علم تنظيم الدولة الإسلامية.

هؤلاء الأطفال تربوا على أيدي أمهاتهم اللائي زرعن بداخلهم فكراً مسموماً ومشاعر كراهية. وكل يوم يقضيه هؤلاء الأطفال في هذه المعسكرات يجعلهم يتأثرون أكثر بفكر أمهاتهم. بمعنى آخر، فإن المعسكرات تشكل مراكز لتنشئة وتدريب جيل جديد من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية. ومن غير الواضح ما إذا كان هؤلاء الأطفال سيعودون في يوم من الأيام إلى بلدانهم، أو ما الخطر الذي سيشكلونه على مجتمعاتهم إذا عادوا إليها.

والافتراق الذي وقعته روج أفا مع يونيسفي في جنيف مهم في هذا الإطار. هذا الاتفاق، الذي يقدره مظلوم كوباني لأنه شمل مشاركة ممثلين من الأمم المتحدة ومثل نقطة تحول في عزلة روج أفا الدولية، من الممكن أن يصبح حجة مهمة على طريق إعادة تأهيل الألاف من الأشخاص.

قد تكون المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية انتهت كعركة واقعية على الأرض. لكن الأسس التي يمكن لذلك التنظيم أن يقوم عليها ويعود للمشهد أفا الدولية، من الممكن أن يصبح حجة مهمة على طريق إعادة تأهيل الألاف من الأشخاص.

أنها تفهم الأسئلة التي تقف في حلقتها من تعبيرات وجوهنا، وقالت إن زوجها من ثم كانت تسمع بعض الأخبار فقط من جيرانها. التي القبض عليهم بينما كانوا يحاولون الفرار إلى تركيا بمساعدة مهزبين في عام 2017.

ويقع زوجها حالياً في السجن، بينما تعيش هي في المعسكر مع أطفالها، الذين التحقوا بمدرسة أسستها الإدارة الكردية. بعد ذلك دخلت سيدة أخرى تدعى يغمور كيليتش، وهي امرأة كردية شابة غادرت الدمارك برفقة زوجها لتأتي إلى روج أفا. لدى تلك السيدة الحق في الإقامة في الدمارك، لكنها لا تحمل الجنسية الدماركية. أما زوجها، فهو دماركي من أصل مغربي.

ولا يسع أحد إلا أن يتساءل: ماذا تفعل هذه المرأة في حركة تأسست في البداية للقضاء على الأكراد، خاصة بالنظر إلى كليليتش أن تمنع دموعها، التي انهمرت في الشعوب الديمقراطي، وهو حزب سياسي في تركيا يناصر حقوق الأكراد. بدأ عليها

المطل على البوسفور. أضافت "كنت امرأة عصرية، وكنت ألبس ما يحلو لي". بعد ذلك بدأ حومها يتحدث معها عن لباس المرأة المسلمة، وكيف يجب أن يكون محتشماً. ومع استمرار الأب على نمط حياة الملاهي الليلية الذي كان يعيشه، حتى بعد أن أنجب أطفالهما، اختارت إميلي الإسلام، متأثرة على ما يبدو بحمواها. وحسبما فهمت، فإنها تمكنت بعد ذلك من التأثير على زوجها وإقناعه بالعودة إلى المحافظة. استمرت الحياة على هذا النحو، حتى عرض أحد أصدقاء زوجها - وكان شخصاً مختاراً طريق التطرف - خياراً جديداً.

انتقلا إلى سوريا، اعتقاداً منهما بأن حياتهما هناك من الممكن أن تكون متماسية مع صحيح الإسلام. وحالما وصلا إلى هناك، صاد تنظيم الدولة الإسلامية جوازات سفر الأسرة، كما فعل مع كل الأجانب. استقر بهم الحال في الرقة. عندما سالناها عما إذا كانت غير مرتاحة لقطع الرؤوس والجلد

الإنسان. وإن كانت بعض الدول الغربية عمدت إلى إسقاط الجنسية عن أفراد عائلات الجهاديين أو منعهم من العودة، عملت السلطات الروسية على إعادة مواطنيها مع تفكك "الخلافة" التي أعلنها تنظيم الدولة الإسلامية في مناطق سيطر عليها في سوريا والعراق.

إظهار التوبة

وصف زالينا غابيبولاييفا لتلاميذ المدارس التي تزورها كيف انساقت وراء دعاية تنظيم الدولة الإسلامية فتوجهت مع أطفالها إلى سوريا، حيث لم تجد على حد تعبيرها سوى "القسوة والهول" وتؤكد "لم يكن ذلك يمت بصلة إلى الإسلام".

وقد تزوجت غابيبولاييفا التي فقدت زوجها قبل سنوات، مقدونيا عند وصولها إلى سوريا، حرصاً منها على عدم التعرض للتمييز الذي يستهدف النساء غير المتزوجات في أراضي سيطرة التنظيم. وحاول الزوجان الفرار عبر العراق، وهناك اعتقل زوجها فيما نقلت هي إلى مخيم للاجئين قبل أن يؤذن لها بالعودة إلى روسيا. وانتقلت إلى الشيشان بعد صدور حكم بحقها مع وقف التنفيذ في جمهورية داغستان التي تتحدث منها.

ولا يعتبر استخدام عناصر سابقين في مجموعات منطرفة بهدف التوعية

رغم إعلان قوات سوريا الديمقراطية في 23 مارس 2018 القضاء على "خلافة" تنظيم الدولة الإسلامية، بعد تجريده من مناطق سيطرته في بلدة الباغوز في محافظة دير الزور، إثر أشهر من المعارك بدعم من التحالف دولي بقيادة ولايات المتحدة، مازالت دوافع الإرهاب موجودة بقوة، فعلى غرار ما يشككه التنظيم من خطر على الأمن الدولي إذا ما قرر تحريك خلاياه النائمة في كل مكان انتقاماً من خسارته الميدانية الأخيرة، فإن بقاء عائلات وأبناء التنظيم في مخيمات الشمال السوري تزيد المخاوف بشأن تهيئة جيل جديد من مقاتلي التنظيم يرثون أفكار الكراهية والعنف عن آبائهم، وأظهرت مقابلات صحافية أجراها موقع أحوال تركية في معسكر "روج" حجم معاناة أسر التنظيم واستعدادها لمواصلة طريق التطرف إذا تجاهل مصيرها المجتمع الدولي.

أسرة، ولدى معظم تلك الأسر ثلاثة أطفال على الأقل. جاءت نسوة من تنظيم الدولة الإسلامية، ينحدن في الأصل من تركيا، لمقابلتنا. لكنهن قررن عدم التحدث إلينا.

بل إن امرأة بلجيكية من أصول تركية، كانت ترتدي حجاباً أسود اللون رفضت حتى أن تشرح لنا باسمها. وعلى الرغم من أنهن يدعين أن صمتهم هدفه تجنب ما فعله صحافيون من تحريف وتشويه ما قبل، فإن السبب الحقيقي هو أنهن يعتقدن أن فرصهن في العودة ستبتد إذا كشفت هوياتهن للرأي العام.

سببى هنا

وسط زحام شديد، تدخل امرأة طويلة إلى المكتب، مرتدية نقاباً أرجوانياً ونظارة شمسة على الموضة. أتت تلك المرأة إلى المخيم بعد الاعتقاد خطأ بأنها إميلي كونيغ، سيدة المخيم الشهيرة. تنتمي هذه المرأة إلى الكاكوز الأتراك، وتحدث من مولودفا. كان زوجها يعمل في نشاط بناء القصور الفخمة في إسطنبول، وما زالت أسرته تعمل في هذا القطاع. وتقول السيدة إنها تستطيع شراء كل ما تريده من مقصف المعسكر، والتمتع بحياة فيها قدر من الراحة، على الرغم من الظروف الصعبة، وذلك بفضل الدعم المالي الذي تقدمه لها أسرته.

تعيش هذه المرأة في المعسكر مع أطفالها الأربعة. ابنها الأكبر عمره 17 عاماً. وعندما سالناها المشرف على المعسكر، ما الذي سيحدث عندما يبلغ ابنها 18 عاماً، هزّت كتفيها ورثت قائلة "سببى هنا".

تقول السيدة، التي كان يعتقد أنها إميلي، إنها تعرّفت على زوجها في إسطنبول، عندما كان عمرها 19 عاماً، وإنهما تزوجا وعاشا حياة سريعة. وتشير إلى أنهما كانا يقضيان كل وقتهم في ملهى رينا الشهير في إسطنبول،

إرغون باباهان
كاتب تركي

ترافقنا حرارة الصحراء الحارقة عند وصولنا إلى معسكر روج، الذي يؤدي نساء واطفال تنظيم الدولة الإسلامية، القادمين من كل حذب وصوب، في خيام بُنيت على عجل.

ترحب بنا المشرف على المعسكر ويصطحبنا إلى مكتب، كان في الأصل حاوية كبيرة. نحن هناك لنجري حوارات مع النسوة والأطفال، لكي نفهم لماذا أتوا إلى سوريا، وما إذا كانت النساء يُردن العودة إلى أوطانهم، وكيف يعيش أطفالهن في هذا المخيم.

بعض الخيام عليها شعار مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. لكن المجتمع الدولي لم يقدم بعد إسهاماً في صيانة المخيمات.

هؤلاء الأطفال تربوا على

أيدي أمهاتهم اللائي زرعن بداخلهم فكراً مسموماً، وكل يوم يقضيه هؤلاء الأطفال في هذه المعسكرات يجعلهم يتأثرون أكثر بأفكار أمهاتهم

تتولى الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا مسؤولية العناية بعشرات الألاف من خيام النساء والأطفال، إلى جانب تكور من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية، تشير تقارير إلى أن عددهم يصل إلى 12 ألفاً و500. ويبلغ العدد الإجمالي للأسر التي تعيش في هذا المخيم 529



الشيشان ترسل «التائبات»

من تنظيم داعش إلى المدارس بدل السجون

كانت هناك مجموعات خاصة تدرب الأطفال على أسلحة القتال في صفوف داعش، كانت تتظاهر بأننا لعبة، فتعلمهم كيف يطلقون النار

روسيا وجمهورية الاتحاد السوفييتي سابقاً إيكاترينينا سوكريانسكايا أن إستراتيجية السلطات الشيشانية حيال "التائبين" من تنظيم الدولة الإسلامية تهدف إلى حجب الانتهاكات لحقوق الإنسان التي ترتكب في هذه الجمهورية وتعطي عنها صورة سلبية.

لكنها رأت رغم ذلك أن المبادرة الخاصة بالمدارس والجامعات "من الوسائل الأكثر فعالية للتصدي إيديولوجياً للإرهاب".

وأشارت إلى صعوبة الحصول على موافقة النساء العائدات على التحدث علناً بسبب خوفهن من التعرض لأعمال انتقامية.

من جهتها، شددت ساراتوفا على أن النساء الخمس المشاركات في البرنامج الذي شمل حتى الآن حوالي 600 تلميذ خلال عام وعلق حالياً بانتظار دعم مالي، شاركوا فيه طوعاً، ولمحة في الوقت ذاته إلى مبالدة بقولها "كل شيء في الحياة له ثمن".

أمرا غير اعتيادي، لكن خبراء بشيرون إلى أنها أول مبادرة من نوعها تتوجه إلى "التائبين" من عناصر تنظيم داعش. وقالت مستشارة رمضان قديروف لحقوق الإنسان خيدا ساراتوفا "من الصعب جدا على النساء التحدث عن تجربتهن، لكننا نشرح لهن أنها وسيلة لإبداء توبتهن". وأوضح ساراتوفا التي تشرف على جهود إعادة عائلات الجهاديين بدعم من موسكو، أن الشباب أكثر تجاوباً مع هذا النوع من المبادرات التحذيرات المعهودة من مخاطر التطرف. وقالت "حين يصل أحد ليروي لهم بالتفصيل مسار تطرفه، وما قام به هناك، وكيف تمكن من الفرار (-)، يرون الأمور كما هي في الواقع، يرون الوجه الحقيقي لهذه المنظمة الإرهابية".

توعية وإدماج

في مقطع فيديو لإحدى هذه المداخلات، تروي امرأة بكثير من التأثر لفتيات ينصتن لها المعاناة التي لحقتها بعائلتها جراء قرارها الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية. تقول "كانت هناك مجموعات خاصة تدرب الأطفال على أسلحة القتال في صفوف داعش، كانت تتظاهر بأننا لعبة، فتعلمهم كيف يطلقون النار".

وأوضحت مديرة "مركز تحليل النزاعات وتدربها" المستقل المتخصص في